Journal Of the Iraqia University (74-10) February (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

مقال (البناء البياني في تفسير التحرير والتنوير: دراسة في توجيه الدلالة القرآنية)

م.م. انوار خليف رجه
جامعة الانبار/ كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية
anwar.kh.r@uoanbar.edu.iq

المقدمة

يُعَدّ تفسير التحرير والتنوير للشيخ الطاهر ابن عاشور من أبرز التفاسير المعاصرة التي أولت عناية فائقة بالبعد البياني للخطاب القرآني، إذ تجاوز التفسيرُ حدودَ الشرح اللغوي إلى الكشف عن أسرار النظم، ودقائق الأسلوب، ووجوه الدلالة التي تتجلّى من خلال السياق القرآني. وفي هذا الإطار يأتي كتاب «**تنويرات بيانية في التحرير والتنوير**» بوصفه محاولة علمية لرصد هذه الجوانب البيانية وتحليلها، والكشف عن آليات التنوير الدلالي التي اعتمدها ابن عاشور في تفسيره.

وقد سعت هذه الدراسة إلى مقاربة التنويرات البيانية مقاربة تحليلية، من خلال تتبّع مظاهرها في مستويات متعددة، تجمع بين أدوات المعنى، ولطائف المفردات، وأسرار الأسلوب، وصلتها بالإعجاز البياني. فجاءت الدراسة موزّعة على فصول ومباحث تكشف عن منهجٍ متكامل في قراءة النص القرآني قراءة بيانية واعية بالسياق، ومتصلة بالتراث اللغوي والبلاغي من جهة، ومنفتحة على آفاق الدلالة من جهة أخرى.

تضمّن المحور الاول معالجةً لجملة من لطائف الأدوات، متناولًا دلالات بعض الحروف والأدوات، وأثرها في توجيه المعنى، وإبراز الفروق الدقيقة التي يُحدثها اختيار الأداة في السياق القرآني. أمّا المحور الثاني فقد خُصّص لدراسة لطائف المفردات، سواء تلك التي قُرنت بألفاظها المترادفة، أم المفردات القرآنية ذات الحمولة الدلالية الخاصة، بما يكشف عن عمق الاختيار اللفظي ودقّته.

وجاء المحور الثالث ليتناول التنوير البياني في سياق الإعجاز، من خلال بيان الصلة بين الإيجاز، وجوامع الكلم، والأساليب الخبرية، وما تحمله من أسرار بلاغية تسهم في إبراز وجوه الإعجاز البياني للقرآن الكريم. أمّا الفصل الرابع فخُصّص لعرض آراء اللغويين والمفسرين في ميزان السياق، مع إبراز موقف ابن عاشور منها، وترجيحاته التي تؤكد مركزية السياق في فهم الدلالة القرآنية.

وتسعى هذه القراءة التحليلية إلى إبراز القيمة العلمية لكتاب تنويرات بيانية في التحرير والتنوير، وبيان إسهامه في تعميق الوعي بالمنهج البياني في التفسير، والكشف عن دوره في توجيه المعنى القرآني توجيهًا دقيقًا منضبطًا بالسياق والنظم.

منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة المنهجَ الوصفي التحليلي، القائم على تتبّع التنويرات البيانية في تفسير التحرير والتنوير، والكشف عن آلياتها الدلالية في ضوء السياق القرآني. وقد انصبّ التحليل على إبراز لطائف الأدوات والمفردات والأساليب، وبيان أثرها في توجيه المعنى وإظهار وجوه الإعجاز البياني، مع الإفادة من التراث اللغوي والبلاغي دون الوقوف عند حدوده التقليدية.

كما ارتكزت الدراسة على قراءة السياق بوصفه عنصرًا حاكمًا في الفهم البياني، من خلال الموازنة بين المعنى النحوي والدلالة البلاغية، ومناقشة آراء اللغويين والمفسرين في ضوء السياق القرآني، مع إبراز ترجيحات ابن عاشور ومنهجه في التعامل مع النص. وقد التزمت الدراسة بالاعتدال المنهجي، والبعد عن التأويل المتكلّف، اعتمادًا على التحليل النصي والاستقراء التطبيقي لنماذج مختارة.

التحليل الموضوعي لمضامين الكتاب

ينطلق كتاب تنويرات بيانية في التحرير والتنوير من فرضية مركزية مفادها أن تفسير التحرير والتنوير يقوم على وعيٍ بيانيٍّ عميق، يتجاوز المعالجة اللغوية الجزئية إلى استكشاف العلاقات الدقيقة بين الأداة، والمفردة، والأسلوب، والسياق القرآني. ويكشف المؤلف، من خلال تتبّع نماذج تطبيقية دقيقة، عن أن التنوير البياني عند ابن عاشور ليس مبحثًا ثانويًا، بل مكوّنٌ بنيوي في منهجه التفسيري.

أولًا: مضامين لطائف الأدوات

يُبرز الكتاب في فصله الأول أن الأدوات النحوية لا تؤدي وظيفة شكلية، بل تضطلع بدور دلالي حاسم في توجيه المعنى. وقد عالج المؤلف دلالات أدوات مثل (إنْ، إنَّ، أما، هل، من، اللام، لو، ما، الواو)، مبينًا أن اختلاف الأداة يؤدي إلى اختلاف في قوة الدلالة، أو درجة التوكيد، أو طبيعة الحكم.

وتكشف التحليلات أن ابن عاشور يرفض التعميم النحوي الجاف، ويعتمد بدلًا منه على السياق المقامي في تحديد دلالة الأداة، كما يظهر في دراسته لأداة الشرط (إن) بوصفها أداة تفيد تعليق الحكم على أمرٍ محتمل، لا مجرد تحقق الشرط، وفي تمييزه بين اللام الدالة على الاختصاص واللام الدالة على التعليل، اعتمادًا على السياق لا على القاعدة المجردة.

ثانيًا: مضامين لطائف المفردات

يتجه المحور الثاني إلى تحليل لطائف المفردات القرآنية، سواء تلك التي تُعرض بوصفها مترادفة أو المفردات التي تحمل دلالة خاصة في الاستعمال القرآني. ويبيّن المؤلف أن ابن عاشور يتعامل مع المفردة القرآنية باعتبارها اختيارًا مقصودًا، لا يقبل الإحلال التام، وأن الفروق الدقيقة بين الألفاظ إنما تُفهم في ضوء السياق الكلي للآية.

ويتضح من الأمثلة المدروسة أن التفسير البياني عند ابن عاشور يربط بين الدلالة المعجمية، والاستعمال القرآني، والغاية البلاغية، وهو ما يفضي إلى كشف طبقات متعددة من المعنى، تتجاوز الفهم السطحي أو التفسير القائم على الترادف المطلق.

ثالثًا: مضامين الإعجاز البياني والأسلوبي

يفرد الكتاب حيّزًا مهمًا لبحث العلاقة بين التنوير البياني ووجوه الإعجاز القرآني، ولا سيما من خلال قضايا الإيجاز، وجوامع الكلم، والأساليب الخبرية. ويُظهر التحليل أن ابن عاشور ينظر إلى الإيجاز لا بوصفه حذفًا، بل بوصفه كثافة دلالية، تتجلّى فيها قدرة النظم القرآني على أداء المعنى بأقل الألفاظ وأبلغها.

كما يبرز الكتاب اهتمام ابن عاشور بالأسلوب الخبري، وبدوره في تثبيت المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي، مع بيان أن هذا الأسلوب يخضع لمقتضيات المقام والسياق، لا لقواعد ثابتة جامدة.

رابعًا: مضامين الفواصل القرآنية

تناول المؤلف الفواصل القرآنية بوصفها عنصرًا بيانيًا يجمع بين الفصاحة والدلالة، نافياً أن تكون مجرد توافق صوتي. وتُظهر الأمثلة أن الفاصلة عند ابن عاشور مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمعنى، وأن مراعاة الإيقاع لا تأتي على حساب الدلالة، بل في خدمتها، بما يحقق انسجامًا صوتيًا ودلاليًا في آن واحد.

خامسًا: مضامين الموازنة والترجيح السياقي

في الفصل الأخير، يعرض الكتاب آراء اللغويين والمفسرين في ميزان السياق القرآني، مبرزًا موقف ابن عاشور من هذه الآراء، وترجيحاته التي تنطلق من فهم السياق العام والخاص. ويتضح من ذلك أن ابن عاشور لا يرفض التراث، ولا يسلم به تسليمًا مطلقًا، بل يعيد قراءته قراءة نقدية، يقدّم فيها السياق على القاعدة، والدلالة على الاحتمال البعيد.

خلاصة تحليلية

تكشف مضامين الكتاب عن رؤية بيانية متكاملة، تجعل من التنوير البياني أداةً مركزية في فهم النص القرآني، وتؤكد أن تفسير التحرير والتنوير يقوم على تفاعل واعٍ بين اللغة والبلاغة والسياق. وبذلك يسهم الكتاب في ترسيخ منهج تفسيري يجمع بين الأصالة والترجيح النقدي، ويبتعد عن الجمود القاعدي والتأويل المتكلّف.

التحليل المنهجي لطريقة المؤلف

يتّضح من الصفحات المعروضة أن المؤلف يعتمد منهجًا علميًا مركّبًا يقوم على التكامل بين الوصف والتحليل والترجيح، ولا يكتفي بالعرض التقريري أو الجمع النصّي، بل يسعى إلى بناء قراءة بيانية تفسيرية قائمة على الاستدلال والتحليل السياقي.

أولًا: المنهج الاستقرائي التطبيقي

يعتمد المؤلف على الاستقراء النصي، من خلال تتبّع عدد كبير من الشواهد القرآنية المرتبطة بالأداة أو المفردة أو الأسلوب محلّ الدراسة، ثم تحليلها في سياقاتها المختلفة. ولا ينطلق من فرضيات نظرية مسبقة، بل يستنبط القاعدة من خلال تتبّع الاستعمال القرآني نفسه، كما يظهر في تتبّعه لدلالات أدوات الشرط، وأدوات التوكيد، واللام، والفواصل، حيث تُبنى النتائج من داخل النص لا من خارجه.

ثانيًا: المنهج السياقي (Contextual Method)

يُعدّ السياق القرآني العنصر المركزي في منهج المؤلف؛ إذ لا تُفهم الأداة أو المفردة عنده بمعزل عن السياق المقامي والدلالي. ويتجلّى ذلك في ربطه بين:

دلالة الأداة/ موقعها في التركيب/ الغاية البلاغية/ المقام التداولي للخطاب

فلا يُخضع النص للقاعدة، بل يُخضع القاعدة للنص، وهو ما يجعل السياق مرجعية حاكمة في التحليل.

ثالثًا: المنهج التحليلي البياني

تقوم طريقة المؤلف على تفكيك البنية البيانية للنص إلى عناصرها الصغرى (أداة – مفردة – تركيب – فاصلة)، ثم إعادة تركيبها دلاليًا داخل النظام الكلي للنص القرآني. وهذا المنهج يظهر بوضوح في:

تحليل أدوات مثل: (إن، اللام، أما، هل، من، الواو)

دراسة المفردات بوصفها وحدات دلالية غير قابلة للإحلال المطلق

ربط الفاصلة بالمعنى لا بالإيقاع فقط

وهو تحليل لا يقف عند البنية اللغوية، بل ينتقل إلى الوظيفة البلاغية والدلالية.

رابعًا: المنهج المقارن النقدي

يعتمد المؤلف على الموازنة بين أقوال المفسرين واللغويين، ويعرض آراءهم عرضًا علميًا، ثم يُخضعها للترجيح على أساس السياق القرآني والدلالة النصية. ولا يتعامل مع التراث بوصفه سلطة نهائية، بل بوصفه مادة تحليلية قابلة للنقد والمراجعة.

ويظهر هذا المنهج في:

مقارنة أقوال الزمخشري، واللغويين، والمفسرين

عرض الآراء المختلفة حول الأداة أو المفردة

ترجيح ما ينسجم مع السياق القرآني العام

خامسًا: المنهج الوظيفي الدلالي

يتعامل المؤلف مع اللغة القرآنية بوصفها نظامًا وظيفيًا، لا مجرد نظام شكلي. فالأداة عنده تؤدي وظيفة معنوية، والمفردة تؤدي وظيفة دلالية، والفاصلة تؤدي وظيفة بيانية، والأسلوب يؤدي وظيفة تواصلية وتأثيرية.

سادسًا: البناء المنهجي المتدرّج

تتسم طريقة المؤلف بـ البناء المنهجي التصاعدي:

من الأداة إلى المفردة إلى الأسلوب إلى الإعجاز إلى الموازنة والترجيح

وهو تدرّج منهجي منطقي يعكس وعيًا ببنية النص القرآني بوصفه نظامًا متكاملًا لا مجموعة عناصر منفصلة.

مصادر الكتاب وأسس الاعتماد العلمي

يتّضح من خلال تتبّع الإحالات النصية والهوامش أن مؤلف كتاب «التنويرات البيانية في تفسير التحرير والتنوير» اعتمد على جملة من المصادر الأصيلة، يمكن تصنيفها ضمن محاور منهجية متكاملة، تعكس طبيعة البحث البياني التفسيري الذي يزاوج بين التفسير، واللغة، والبلاغة.

أولًا: المصدر الأساس (محور الدراسة)

اعتمد المؤلف اعتمادًا مركزيًا على:

تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور

وقد جعله:

الأصل الذي تُستخرج منه التنويرات البيانية،

والمرجع الأول في تفسير الأدوات والمفردات والأساليب،

ومحلّ التحليل والموازنة والترجيح.

ويظهر هذا الاعتماد من خلال النقل المباشر المتكرر، والإحالة الدقيقة إلى الأجزاء والصفحات، فضلًا عن مناقشة اختيارات ابن عاشور في ضوء السياق.

ثانيًا: مصادر التفسير التراثي

استعان المؤلف بعدد من كتب التفسير، بوصفها مصادر مقارنة وتوثيقية، أبرزها:

الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري

البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي

تفاسير أخرى يُحال إليها عند الحاجة لبيان الخلاف أو تأصيل الرأي

ويأتي هذا الاعتماد في إطار:

الموازنة بين الاتجاه البياني والاتجاه النحوي،

إبراز تميّز قراءة ابن عاشور السياقية.

ثالثًا: مصادر علوم البلاغة

اعتمد المؤلف على كتب البلاغة بوصفها أدوات تفسيرية، لا غاية مستقلة، ومن ذلك:

شرح الحماسة (للزوزني وغيره)

كتب في الإعجاز والبلاغة القديمة

ويُوظَّف هذا النوع من المصادر في:

تفسير الفواصل، بيان الحصر والتوكيد، الكشف عن أسرار الإيجاز والتقديم والتأخير.

رابعًا: المصادر اللغوية والمعجمية

استند المؤلف إلى المعاجم اللغوية وكتب اللغة، بهدف:

ضبط الدلالة الأصلية للألفاظ، تمييز الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة، ردّ الاستعمال القرآني إلى جذوره العربية.

ومن ذلك الإحالات إلى:

كتب اللغة القديمة وشواهد الاستعمال العربي

خامسًا: كتب علوم القرآن والإعجاز

في المباحث المتعلقة بالإعجاز البياني، اعتمد المؤلف على:كتب دلائل الإعجاز ومصادر في علوم القرآن

ويظهر ذلك في:

تحليل أسلوب الإخبار بالمغيّبات، ربط التنوير البياني بالإعجاز، بيان العلاقة بين النظم والمعنى.

سادسًا: منهج التوثيق المعتمد بقسم توثيق المؤلف بـ:

الإحالة الدقيقة إلى الجزء والصفحة، النقل النصي الموثق، عدم الاكتفاء بالعزو العام، الجمع بين النص الأصلي والتحليل الذاتي. وهذا يعكس التزامًا واضحًا بالمنهج الأكاديمي في التوثيق.

التفاعل بين الدلالة السياقية والوظيفة البلاغية في التنويرات البيانية

يتبيّن من خلال تتبّع نماذج التنويرات البيانية في تفسير التحرير والتنوير أن المؤلف لا يعالج الظواهر البلاغية بوصفها صورًا أسلوبية معزولة، بل يربطها ربطًا وثيقًا بالسياق الذي وردت فيه، وبالوظيفة الخطابية التي تؤديها داخل البنية الكلية للنص القرآني. فالسياق عنده ليس إطارًا خارجيًا للمعنى، وإنما عنصر مُنشئ للدلالة وموجِّه لها، تتحدد على أساسه قيمة الأسلوب البلاغي وغايته.

ويظهر هذا المنهج بجلاء في تحليله لأسلوب جوامع الكلم، حيث لا يكتفي ببيان الإيجاز اللفظي، بل يربطه بالمقام الخطابي المقصود، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾؛ إذ يرى أن حذف المتعلَّق وتعميم الخبر يحقق وظيفة بلاغية تتجاوز الاختصار إلى توسيع أفق الدلالة، فيغدو اللفظ الواحد مشتملاً على جميع وجوه الفلاح الدنيوي والأخروي، وهو ما ينسجم مع مقصد السورة في بناء النموذج الإيماني المتكامل. وهنا يتجلّى التفاعل بين الدلالة السياقية، التي يفرضها مقام الخطاب، والوظيفة البلاغية التي ينهض بها الأسلوب.

كما يتضح هذا التفاعل في تفسيره لأساليب الشرط والحذف، ولا سيما في المواطن التي يُقدَّر فيها جواب الشرط أو يُحذف متعلّقه، حيث يؤكد أن هذا الحذف ليس نقصًا دلاليًا، بل هو توظيف بلاغي يهدف إلى إشراك المتلقي في بناء المعنى، واستدعاء خبرته السياقية لفهم المقصود. فالدلالة هنا لا تُستمد من اللفظ وحده، بل من مجموع القرائن السياقية، مما يمنح الأسلوب قوة تأثيرية أعمق.

ويبرز هذا المنهج أيضًا في تحليله للأساليب الخبرية ذات الحمولة الإنشائية، ولا سيما الأخبار التي سيقت للتحذير أو الوعيد، إذ يربط اختيار الخبر بدل الإنشاء المباشر بالمقام النفسي للمتلقي، وبما يحققه ذلك من تثبيت المعنى في النفس وإبرازه في صورة واقع متحقق. فالدلالة السياقية تفرض نمط الأسلوب، والوظيفة البلاغية تُعيد توجيه الدلالة بما يخدم المقصد القرآني.

وعليه، يمكن القول إن التنويرات البيانية عند صاحب التحرير والتنوير تقوم على منهج تفاعلي متكامل، تتداخل فيه الدلالة السياقية مع الوظيفة البلاغية تداخلاً عضويًا، بحيث لا يُفهم الأسلوب إلا في ضوء سياقه، ولا تُستكمل الدلالة إلا بإدراك وظيفته الخطابية. وهذا ما يمنح التحليل البياني في هذا التفسير عمقه المنهجي، ويُخرجه من دائرة الوصف الجزئي إلى أفق القراءة المقاصدية الشاملة.

التفاعل بين الدلالة السياقية والوظيفة البلاغية في التنويرات البيانية

يتضح من خلال استقراء التنويرات البيانية في تفسير التحرير والتنوير أن صاحب التفسير لا ينظر إلى الأسلوب البلاغي بوصفه ظاهرة شكلية مستقلة، بل يعالجه في ضوء السياق الذي ورد فيه، وما يقتضيه المقام الخطابي من توجيه دلالي. فالسياق عنده عنصر فاعل في توليد المعنى، وليس مجرد إطار خارجي له، وهو ما يجعل الوظيفة البلاغية مرتبطة ارتباطًا عضويًا بالدلالة السياقية.

ويبرز هذا التفاعل بوضوح في تحليله لأسلوب جوامع الكلم، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، حيث يقرر ابن عاشور أن حذف متعلّق الفلاح مقصود لذاته؛ إذ يؤدي إلى تعميم الدلالة وشمولها جميع وجوه الفلاح الدنيوي والأخروي، وهو ما ينسجم مع مقصد السورة في رسم معالم الشخصية الإيمانية الجامعة. فالإيجاز هنا لا يحقق وظيفة اختصارية فحسب، بل يؤدي دورًا بلاغيًا سياقيًا يتمثل في توسيع أفق التلقي.

كما تتجلى العلاقة بين السياق والبلاغة في تحليله لأسلوب الحذف والشرط، ولا سيما في المواطن التي يُحذف فيها جواب الشرط، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾؛ إذ يذهب ابن عاشور إلى أن هذا الحذف ليس إخلالًا بالمعنى، وإنما هو توظيف بلاغي يعتمد على السياق، ويُراد به تعليق الذهن بما يترتب على الهداية، وإشراك المتلقي في استكمال الدلالة اعتمادًا على القرائن المقامية.

ويتأكد هذا المنهج أيضًا في تفسيره للأساليب الخبرية التي سيقت لمعانٍ إنشائية، خاصة في سياق الوعيد والتخويف، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾، حيث يبين أن التعبير بالخبر بدل الإنشاء المباشر يُكسب المعنى قوة تقريرية، ويجعل العذاب كأنه أمر واقع مشهود، وهو ما يحقق غاية التأثير النفسي التي يقتضيها المقام.

ولا يقتصر هذا التفاعل على المواطن التخويفية، بل يظهر كذلك في الأساليب التوجيهية والأخلاقية، كما في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، إذ يعدّها ابن عاشور من أبلغ جوامع مكارم الأخلاق، لما في ترتيب أوامرها من مراعاة دقيقة لمقتضيات الخطاب الدعوي، بحيث تتكامل الدلالة السياقية مع الوظيفة البلاغية في توجيه السلوك الإنساني.

وبذلك يمكن القول إن التنويرات البيانية في التحرير والتنوير تقوم على تصور تفاعلي يجعل الأسلوب البلاغي خادمًا للمقصد، والدلالة نتاجًا للسياق، وهو ما صرّح به ابن عاشور في مواضع عدة حين أكد أن تنوّع الأساليب القرآنية راجع إلى اختلاف المقامات والأغراض، لا إلى مجرد التفنن اللفظي .

خاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن التنويرات البيانية في تفسير التحرير والتنوير تمثل نسقًا منهجيًا متكاملًا في قراءة الأسلوب القرآني، يقوم على تفاعل واعٍ بين الدلالة السياقية والوظيفة البلاغية، بعيدًا عن المعالجة الشكلية أو التصنيف البلاغي المجرد. فقد تعامل ابن عاشور مع الظواهر الأسلوبية بوصفها أدوات دلالية فاعلة، تُفهم في ضوء المقام، وتُقدَّر قيمتها البلاغية بقدر ما تحققه من مقاصد خطابية وتوجيهية.

وأظهرت الدراسة أن المنهج البياني في التحرير والتنوير يرتكز على ركيزتين أساسيتين: الأولى مراعاة السياق القرآني العام والخاص، بما يشمله من سباق ولحاق ومقاصد كلية، والثانية استثمار الإمكانات البلاغية للأسلوب القرآني في إنتاج المعنى وتكثيفه. وهو ما يتجلى بوضوح في تحليل أساليب الإيجاز والحذف وجوامع الكلم، فضلًا عن الأساليب الخبرية التي تُساق لأغراض إنشائية، حيث تتجاوز البلاغة حدود التزيين اللفظي إلى أداء وظيفة تأثيرية ومعرفية.

كما بيّنت الدراسة أن التنويرات البيانية لا تنفصل عن المشروع التفسيري العام لابن عاشور، القائم على الجمع بين أصالة التراث البلاغي العربي وروح المقاربة المقاصدية الحديثة، الأمر الذي أتاح له قراءةً أكثر مرونةً واتساعًا للنص القرآني، تستوعب تعدد الدلالات دون إخلال بوحدة المعنى أو مقصد الخطاب.

وتأسيسًا على ما سبق، يمكن القول إن التنويرات البيانية في تفسير التحرير والتنوير تمثل إضافة نوعية في الدرس البلاغي القرآني، لما تقدمه من نموذج تطبيقي يربط بين البلاغة والتفسير، ويعيد توجيه البحث البياني نحو الكشف عن آليات إنتاج المعنى في ضوء السياق والمقام. وهو ما يفتح آفاقًا بحثية مستقبلية لدراسة هذا المنهج في مقارنته بغيره من المناهج التفسيرية، أو استثماره في تحليل قضايا دلالية وبلاغية أخرى في الخطاب القرآني.

التوصيات

في ضوء النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة حول التنويرات البيانية في تفسير التحرير والتنوير، يمكن تقديم جملة من التوصيات التي تسهم في تعميق البحث البلاغي القرآني وتوسيع آفاقه المنهجية:

العناية بدراسة التنويرات البيانية دراسة مستقلة، بوصفها مدخلًا منهجيًا لفهم البلاغة القرآنية في سياقها التفسيري، وعدم الاكتفاء بإدراجها ضمن مباحث البلاغة التقليدية أو الإشارات التفسيرية المتفرقة.

تعزيز الدراسات التي تربط بين الدلالة السياقية والوظيفة البلاغية في الخطاب القرآني، لما لهذا الربط من أثر في الكشف عن مقاصد النص، وتجاوز القراءة الجزئية التي تفصل بين الشكل والمضمون.

إجراء دراسات مقارنة بين منهج ابن عاشور في التحرير والتنوير ومناهج المفسرين البلاغيين الآخرين، كالراغب الأصفهاني أو الزمخشري، بهدف إبراز الخصائص المنهجية المميّزة للتنويرات البيانية عنده.

توظيف المنهج التفاعلي الذي اعتمده ابن عاشور في دراسة الأسلوب القرآني ضمن البحوث اللسانية والبلاغية الحديثة، ولا سيما في مجالات التداولية وتحليل الخطاب، بما يتيح جسورًا معرفية بين التراث البلاغي العربي والمناهج المعاصرة.

توسيع نطاق التطبيق ليشمل موضوعات بلاغية أخرى في التحرير والتنوير، مثل أساليب الحجاج، والإنشاء الطلبي، والتصوير البياني، للكشف عن مدى اتساق المنهج البياني في مختلف مستويات الخطاب القرآني.

تشجيع الدراسات البينية التي تجمع بين البلاغة والتفسير وأصول الفقه، لما لذلك من أثر في تعميق فهم علاقة الأسلوب بالمقصد، وخاصة في الآيات ذات البعد التشريعي أو القيمي.

الاهتمام بجمع التنويرات البيانية وتصنيفها موضوعيًا في دراسات لاحقة، بما يسهم في تيسير الإفادة منها للباحثين، ويكشف عن أنماطها وخصائصها العامة داخل التفسير.

المصادر

- تنويرات بيانية في التحرير والتنوير : د. طالب محمد اسماعيل ، ط١ ، عملن –الاردن كنوز المعرفة ٢٠١٢ .
- من أسرار الحيوان في التعبير القراني : د. طالب محمد إسماعيل ، ط١– ليبيا جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ٢٠٠٧ .
- معترك الاقران في اعجاز القران – ابو الفضل جلال الدين السيوطي – تحقيق علي محمد البجاوي –دار الثقافة العربية .